المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

بحث تعظيم الله تعالى عند المرأة وأثره على البيت والمجتمع المسلم

اسم الباحث

د/ خوله حمد خلف الزيدي

د. خولة حمد خلف الزّيدي

تعظيم الله عند المرأة

وأثره على البيت والمجتمع المسلم

ملخص البحث

الفكرة العامة للبحث: تقوم فكرة هذا البحث علىٰ تتبع مسالة تعظيم الله تعالىٰ عند النساء في القران الكريم والسنة النبوية وكتب التاريخ والسير بكل أشكالها، وبيان أثر ذلك التعظيم علىٰ بناء البيت والمجتمع المسلم.

إشكالية البحث وهدفه: تتمثل إشكالية هذا البحث في خطر ما عليه المجتمع في وقتنا الحالي من بعض الحالات التي تخلت فيها المرأة عن أهم دور تقوم به ألا وهو صيانة البيوت من الانحراف والانجراف في هاوية الإلحاد التي تلوح في أفق المجتمع المسلم مما جعل الإرباك والارتباك يعصف بالمجتمع والفرد،، مما ساعد علىٰ إضعاف تعظيم الله في نفوس الكثيرين وذلك للانفتاح غير المسبوق في وسائل التواصل الاجتماعي، كما يهدف البحث إلىٰ الوقوف علىٰ إبراز أهم تلك الآثار علىٰ البيت والمجتمع وحث النساء علىٰ التمسك بدورهن المهم حفاظا علىٰ أهم قضية تخص الأصل العقدي للمسلم ألا وهي تعظيم الله تعالىٰ .

منهج البحث: قام البحث في منهجه علىٰ تحليل نماذج مختارة من أشكال وحالات تعظيم المرأة لله في القران الكريم والسنة المطهرة والتاريخ عند المرأة، وقد تم جمع تلك النماذج من القران الكريم وكتب الحديث ومتونه، وكتب السير والتراجم مع مراعاة أن تغطي تلك النماذج أهم ما يبين ذلك التعظيم ويوضح الآثار المترتبة علىٰ التزام المرأة بدينها، وتعظيمها لله علىٰ المجتمع والفرد.

نتائج البحث: من أهم ما وصل إليه البحث من نتائج أن المرأة لها دور كبير في المساهمة الفاعلة والجادة في تعظيم الله تعالىٰ وما بينه عليه الصلاة والسلام من الأوصاف الخيرية للنساء ما هو إلا إعلاء لشان المرأة وبيان أهمية دورها لرقي المجتمع وصلاحه.

خاتمة: يدعو البحث إلىٰ مواصلة تتبع قضية تعظيم الله تعالىٰ في كل المجالات من خلال عمل الندوات والمؤتمرات وإبراز ثمرات ذلك التعظيم علىٰ البشرية جمعاء وحث الأفراد والمجتمعات علىٰ القيام بدورهم تجاه تلك

الكلمات المفتاحية: تعظيم الله تعالىٰ – المرأة – أثر – البيت – والمجتمع المسلم.

المقدمة

الحمد لله الذي رفع السماء بناء ومد الأرض علىٰ ماء، وخلق آدم وزوجه حواء وبث منهما رجالا كثيرًا ونساء، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد القائل حبب إلىٰ من دنياكم وعد منهن النساء، وعلىٰ آله وصحبه الأتقياء الانقياء ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم اللقاء،،

وبعد؛ فقد كان للمرأة المسلمة دور بارز في تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ في كل زمان ومكان ولم يقتصر علىٰ القرون الثلاث الأولىٰ للإسلام بل إن التاريخ الإسلامي زاخر بذكر نساء مسلمات لمع نجمهن وذاع صيتهن في تعظيم الله وكن رمزا ومثالا للإيمان والعبادة وتعلم وتعليم الدين وحسن الظن بالله وتطبيق شرعه القويم وتربية الجيل المسلم فهن القدوة الحسنة في العلم والفقه والأدب والتقوىٰ والورع.

وتكمن أهمية هذا البحث كونه دراسة لقضية مهمة في بناء صرح الأمة المسلمة والمجتمع المسلم، ألا وهي قضية تعظيم المرأة المسلمة لله سبحانه، فالتعظيم لله سبحانه وتعالىٰ ليس خاصا بالرجال.

وقد ترجم الحافظ ابن حجر في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة)، لثلاث وأربعين وخمس مئة وألف امرأة، منهن الفقيهات والمحدثات والأديبات. وذكر كل من الإمام النووي في كتابه (تهذيب الأسماء واللغات)، والخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد)، والسخاوي في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، وعمر رضا كحالة في (معجم أعلام النساء)، وغيرهم ممن صنف كتب الطبقات والتراجم، تراجم مستفيضة لنساء عالمات في الحديث والفقه والتفسير وأديبات وشاعرات، لذلك؛ ارتأيت أن تكون مشاركتي في مؤتمركم المبارك هذا بالبحث الموسوم (تعظيم الله تعالىٰ عند المرأة وأثره علىٰ البيت والمجتمع المسلم) إيمانًا مني بأهمية تعظيم المرأة المسلمة لله سبحانه وتعالىٰ كونها اللبنة الأساس لبناء أسرة مسلمة ومنارا ينير درب الأجيال. فإذا عظمت المرأة المسلمة الله سبحانه صلحت المرأة وصلحت كل شرائح المجتمع، ففيها الصلاح والإصلاح، وصدق الإمام مالك بقوله: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، والأولون إنما اشتركوا في إصلاح المجتمع رجالًا ونساء، ورحم الله القائل:

إن الْمَكَارِمَ كُلَّهَا لَوْ حُصِّلَتْ رَجَّعْتُ جُمْلَتِهَا إِلَىٰ شَيْئَيْنِ

تـعَـظِـيْـمُ أَمْـرِ اللهِ جَـلَّ جَـلالَـهُ وَالسَّــعِي فِي إِصْــلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ

وقد كانت خطة البحث مقسمة علىٰ مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، تكلمت في المبحث الأول عن ماهية التعظيم ودرجاته وأنواعه، وأما المبحث الثاني فقد تكلمت فيه عن إيمان المرأة وعبادتها تعظيما لله، وكان المبحث الثالث في تعظيم المرأة الله سبحانه بحفظها للقران، وسؤالها عن دينها، أما المبحث الرابع فكان تعظيم المرأة الله سبحانه بطاعة الله وروايتها للسنة، أما المبحث الخامس: أثر تعظيم المرأة الله سبحانه علىٰ البيت والمجتمع المسلم.

وخاتمة: أحسن ربي للجميع الخاتمة.

اسأل الله عزّ وجلّ أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا وأن يرزقنا تعظيمه في كل الأمور وييسر لنا ذلك وهو القادر علىٰ ذلك.

والحمد لله ربِّ العالمين أوَّلًا وآخرًا،،

المبحث الأول: ماهية التعظيم ودرجاته وأنواعه، وفيه

المطلب الأول: تعريف التعظيم لغة واصطلاحًا

أوَّلًا: تعريف التعظيم لغة

وهو من العِظَم: ضد الصِّغَر، يَقع علىٰ الأجرام وَمَا تتجسم عَنهُ. وَقد عَظُم عِظَمًا وعَظامةً وعُظْمًا. وَقيل: العُظْم الِاسْم. وَشَيْء عَظِيم وعُظام: كثيرٌ. وَالْأُنْثَىٰ بِالْهَاءِ، واستعظمت الشّيء: رَأَيْته عَظِيما، وتعاظَمَني: عَظُم عِنْدِي، وعَظَّمْته: كَبَّرته، وَمِنْه: تَعْظِيم الله تَعَالَىٰ[1].

ثانيا: حقيقةُ تعظيمِ اللهِ تعالىٰ

قَالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح].

فالتَّعْظِيم معرفَة العظمة مَعَ التذلل لَهَا، ذكرَ الهرويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في (منازلِ السائرينَ) حقيقةَ تعظيمِ اللهِ تعالىٰ، فقال: «تعظيمُ الحقِّ سبحانه هو ألا يجعلَ دونَه سببًا، ولا يَرَىٰ عليه حقًّا، أو ينازَع له اختيارًا».

وقد شَرَحه الإمامُ ابنُ القيمِ، فقال: «هذه الدرجةُ تتضمنُ تعظيمَ الحاكمِ سبحانه صاحبَ الخلقِ والأمرِ. وذكر من تعظيمِه ثلاثةَ أشياءَ: إحداها: ألا تجعلَ دونَه سببًا، أي لا تجعَلْ للوصْلةِ إليه سببًا غيرَه، بل هو الذي يوصِلُ عبدَه إليه، فلا يوصِلُ إلىٰ اللهِ إلا اللهُ، ولا يقرِّبُ إليه سِوَاه، ولا يُدِني إليه غيرُه، ولا يُتَوصلُ إلىٰ رضاهُ إلا به، فما دلَّ علىٰ اللهِ إلا اللهُ، ولا هَدَىٰ إليه سِواه، ولا أَدْنَىٰ إليه غيرُه، فإنه سبحانَه هو الذي جعلَ السببَ سببًا، فالسببُ وسببيتُه وإيصالُه كلُّه خلقُه وفعلُه. الثاني: ألا يَرىٰ عليه حقًّا، أي لا تَرىٰ لأحدٍ من الخلقِ لا لك ولا لغيرِك حقًّا علىٰ اللهِ، بل الحقُّ للهِ علىٰ خلقِه وفي أثرٍ إسرائيلي: أن داودَ عليه السلامُ قال: يا ربِّ بحقِّ آبائي عليك. فأوْحَىٰ اللهُ إليه: يا داودُ! أيُّ حقٍّ لآبائِك عليَّ؟ ألستُ أنا الذي هديتُهم ومننْتُ عليهم واصطفيتُهم وليَ الحقُّ عليهم. الثالث: وأما قولُه: ولا ينازِعُ لهُ اختيارًا، أي إذا رأيتَ اللهَ عز وجل قد اختارَ لك، أو لغيرِك شيئًا؛ إما بأمرِه ودينِه، وإما بقضائِهِ وقدرِه، فلا تنازع اختيارَه، بل ارضَ باختيارِ ما اختارَه لك فإن ذلك من تعظيمِه سبحانه. ولا يَرِدُ عليه قَدَرُه عليه من المعاصي، فإنه سبحانه وإن قَدَّرَها لكنه لم يختَرْها له، فمنازَعتُها غيرُ اختيارِه من عبدِه، وذلك من تمامِ تعظيمِ العبدِ له سبحانه»[2].

---

(١) المخصص (٤/ ٤٣).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٥٠١).

وكان النبيُّ ﷺ يأمرُ بتعظيمِ اللهِ -عزَّ وجلَّ- في الصلاةِ، فقال: «**أَمَّا الركوعُ فعظِّمُوا فيهِ الربَّ**»(١).

المطلب الثاني: درجات تعظيمِ اللهِ تعالى وأنواعه

أولا: درجات تعظيمِ اللهِ تعالىٰ

وَهُوَ علىٰ ثَلَاث دَرَجَات:

الدَّرجَة الأولىٰ: تَعْظِيم الْأَمر وَالنَّهْي، وَهُوَ: أَن لَا يعارضا بترخص جَاف، وَلَا يعرضا لتشديد غال، وَلَا يحملا علىٰ عِلّة توهن الانقياد.

والدَّرجة الثَّانِيَة: تَعْظِيم الحكم؛ أَن يبغىٰ لَهُ عوج، أَو يدافع بِعلم، أَو يرضىٰ بعوض.

والدَّرجة الثَّالِثَة تَعْظِيم الْحق، وَهُوَ: أَن لَا تجْعَل دونه سَببًا، أَو ترىٰ عَلَيْهِ حَقًّا(٢).

ولا يتم الإيمان بالله إلا بتعظيمه، ولا يتم تعظيمه إلا بتعظيم أمره ونهيه فعلىٰ قدر تعظيم العبد لله سبحانه يكون تعظيمه لأمره ونهيه، وتعظيم الأمر يدل علىٰ تعظيم الآمر. وأول مراتب تعظيم الآمر التصديق به، ثم العزم الجازم علىٰ امتثاله، ثم المسارعة إليه والمبادرة إليه رغم القواطع والموانع، ثم بذل الجُهْدِ والنصح في الإتيان به علىٰ أكمل الوجوه، ثم فعله لكونه مأمورًا به (٣).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «**لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ**» (٤).

---

(١) أخرجه مسلمٌ (٤٧٩).

(٢) منازل السائرين (٨١).

(٣) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١/ ٦٢).

(٤) وتمامه: «**ولا يستقيم قلبه حتىٰ يستقيم لسانه، ولا يدخل رجل الجنّة لا يأمن جاره بوائقه**»، وذكره الهيثميّ في (المجمع ١/ ٥٣)، وقال: «فيه علي بن مسعدة، وثّقه جماعة، وضعّفه آخرون». وقال في (التقريب): «صدوق له أوهام، من السابعة». البحر المحيط الثجاج (٢٧/ ٧٣٧).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ -عَلَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ-: «الْمُرَادُ بِاسْتِقَامَةِ إِيمَانِهِ اسْتِقَامَةُ أَعْمَالِ جَوَارِحِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، فَإِنَّ أَعْمَالَهَا لَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ قَلْبِهِ. وَمَعْنَىٰ اسْتِقَامَةِ الْقَلْبِ أَنْ يَكُونَ مُمْتَلِئًا مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ وَحُبِّهِ، وَحُبِّ طَاعَتِهِ، وَكَرَاهَةِ مَعْصِيَتِهِ وَغَضَبِهِ»(١).

قَالَ الْحَسَنُ لِشابّ مرَّ به وعليه بردةٌ له حسنةٌ: «ابنُ آدمَ معجب بشبابه، معجب بجماله كأنَّ القبر قد وارىٰ بدنك وكأنّك لاقيت عملك، ويحك داو قلبك، فإنّ مراد الله إلىٰ عباده صلاح قلوبهم»(٢).

يَعْنِي: أَنَّ مَطْلُوبَ الرَّبِّ مِنْ الْعِبَادِ، صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ مِنْ الْمِحَنِ وَالْفَسَادِ، وَلَا صَلَاحَ لِلْقُلُوبِ، حَتَّىٰ تَسْتَقِرَّ فِيهَا مَعْرِفَةُ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، وَتَمْتَلِئَ مِنْ خَوْفِهِ وَخَشْيَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَمَهَابَتِهِ وَالِالْتِجَاءِ إِلَيْهِ، وَهَذَا حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ مَعْنَىٰ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَلَا صَلَاحَ لِلْقُلُوبِ حَتَّىٰ تُفَرِّدَ مَحَبَّةَ الْمَحْبُوبِ(٣).

ثانيا: أنواعه

جاء في (موسوعة فقه القلوب): ومن تعظيمه سبحانه: أن يُتقىٰ حقَّ تقاته، فيُطاع ولا يُعصىٰ، ويُذكر فلا يُنسىٰ، ويُشكر فلا يُكفر. ومن تعظيمه سبحانه تعظيم كل ما شرعه من زمان ومكان وأقوال وأعمال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج].

ومن تعظيمه سبحانه: ألا يعترض علىٰ شيء مما خلقه وشرعه، ولا علىٰ شيء العدل: ضد الجور وهو الاعتدال والاستقامة وتعظيمه سبحانه توقير رسله، والعمل بما جاءوا به.

ومن تعظيمه سبحانه: تعظيم حرماته: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

ومن تعظيم الله: معرفة عظمته وجلاله، وجبروته وكبريائه، وآلائه وإحسانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر].

ومن تعظيمه سبحانه: عبادته وحده لا شريك له، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام].

---

(١) روائع التفسير (٢/ ٥٤).

(٢) أهوال القبور (١٤٤)، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة (١/ ٤٠٥).

(٣) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١/ ٦٢).

المبحث الثاني: إيمان المرأة وعبادتها تعظيما لله

المطلب الأول: إيمان المرأة وتعظيمها لله

الإيمان بالله -سبحانه- أوَّل رمز، وأوَّل دليل علىٰ تعظيم الله -سبحانه-، فالنَّفس والرُّوح التي تعظِّم الله يظهر ذلك جليًّا علىٰ أعمال الجوارح، وقد ضربتِ النِّساء أمثلةً حيَّةً وخالدةً علىٰ تعظيم الله، ذكرها القرآن ودوَّنتها كتب السِّير، وسأذكر نموذجين لذلك:

١- ماشطة فرعون

زوجة خازنِهِ خربيل كانت ماشطة هيجل بنت فرعون، وكان خربيل مؤمنًا يكتم إيمانه منذ مائة سنة، وكذا امرأته، فبينا هي ذات يوم تُمَشِّط رأسَ بنت فرعون؛ إذ سقط المُشط من يدها، فقالت: تَعِسَ من كفر بالله تعالىٰ، فقالت ابنةُ فرعون: وهل لكِ إلهٌ غير أبي؟ فقالت: إلهىٰ وإله أبيك وإله السَّموات والأرض واحدٌ لا شريك له. فقامت ودخلت علىٰ أبيها وهىٰ تبكي، فقال: ما يبكيكِ؟ قالت: إنَّ الماشطة امرأة خازنك تزعم أنَّ إلهك وإلهَهَا وإله السَّموات والأرض واحدٌ لا شريكَ له، فأرسل إليها، فسألها عن ذلك ...[1].

وفي (دلائل النُّبوَّة): لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَّتْ بِي رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ؟ قَالُوا: مَاشِطَةُ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادُهَا سَقَطَ مُشْطُهَا مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ. فَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّكِ وَرَبُّ أَبِيكِ، قَالَتْ: أَوَ لَكِ رَبٌّ غَيْرُ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكِ وَرَبُّ أَبِيكِ: اللهُ، قَالَ: فَدَعَاهَا، فَقَالَ: أَلَكِ رَبٌّ غَيْرِي؟ قالت: نعم، ربِّي وربُّك اللهُ، قَالَ: فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا لَتُلْقَىٰ فِيهَا، قَالَتْ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَتْ: تَجْمَعُ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي مَوْضِعٍ، قَالَ: ذَاكَ لَكِ لِمَا لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ، قَالَ: فَأَمَرَتْهُمْ، فَأُلْقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّىٰ بَلَغَ رَضِيعًا فِيهِمْ، فَقَالَ: قَعِي يَا أُمَّهْ، وَلَا تَقَاعَسِي، فَإِنَّا عَلَىٰ الْحَقِّ[2].

٢- امرأة فرعون.

هي: آسيا بنت مزاحم، وكانت من خيار النِّساء، ومن بنات الأنبياء، وكانت أُمًّا للمساكين، ترحمهم وتتصدق عليهم[3].

---

(١) روح البيان (١/ ٦٢).

(٢) دلائل النبوة للبيهقيِّ (٢/ ٣٨٩)، ومسند أحمد (١/ ٣٠٩).

(٣) البداية والنهاية (١٥/ ٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٤٢).

ويكفىٰ في مدحها قوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم]، وأثنىٰ عليها رسول الله ﷺ، فقد أخرج الإمام أحمد: عن أنس بن مالك قوله: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وآسية امرأة فرعون**»[(١)].

المطلب الثاني عبادة المرأة تعظيما لله:

أما العبادة فهي تعظيم الله تعالىٰ وتمجيده وطاعته وإكرام أوليائه من الملائكة والأنبياء والأئمة والعمل بما توجبه الشريعة وتقوىٰ الله تعالىٰ تتم هذه الأشياء وتكملها[(٢)].

وقد ذكرت كتب التاريخ والسير مِنَ الْعَابِدَاتِ الْوَرِعَاتِ الكثير من النساء اللاتي تميزن بالعبادة وشدة الخوف من الله والالتزام بشرع الله والقيام بالطاعات والقربات تعظيما وتبجيلا لله ومن تلكم النساء

١- أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها

من سَيِّدَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنَ الْعَابِدَاتِ الْوَرِعَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. كانت شديدة الخوف من الله -جلَّ وعلا- ومن العابدات الورعات. فقد روىٰ ابن سعد والحاكم: عن عوف بن الحارث، قال: سمعت عائشة تقول: دعتني أمُّ حبيبة زوجُ النَّبيِّ ﷺ عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضَّرائر، فغفر الله لي ولكِ ما كان من ذلكِ، فقلتُ: غفر الله لكِ ذلكِ كلَّه، وتجاوز، وحلَّلكِ من ذلكِ. فقالت: سرَرْتيني سرَّك الله. وأرسلت إلىٰ أمِّ سلمة، فقالت لها مثلَ ذلك، وتوفيت سنة أربع وأربعين[(٣)].

٢- أُمُّ الدَّرداء

هُجَيمة بنت حييّ الأوصابية، أُمُّ الدَّرْدَاء امْرَأَة أبي الدَّرْدَاء، كَانَت تقيم سِتَّة أشهر بِبَيْت الْمُقَدّس وَسِتَّة أشهر بدمشق، وَكَانَت من العابدات، روىٰ عَنْهَا أهل الشَّام.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦٦٨)، وابن حبان (٦٩٥١)، واللفظ له، والحاكم (٣٨٣٦).

(٢) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (٣٣).

(٣) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٨/ ١٠٠)، والحاكم (٤/ ٢٢-٢٣)، وأورده الذهبي في (سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٢٣)، وابن كثير في (البداية والنهاية ٨/ ٣١)، وابن حجر في (الإصابة ٤/ ٣٠٠).

وقال عبد ربِّه بن سليمان بن زيتون: حجَّت أمُّ الدَّرداء سنة إحدىٰ وثمانين.

وقال ابن حبَّان في (الثِّقات): «كانت تُقِيم ستة أشهر ببيت المقدس، وستة أشهر بدمشق، وماتت بعد سنة إحدىٰ ثمانين، وكانت من العابدات، ووقع عند البيهقي اسمها حَمَامَة[١]، وَكَانَت تَقول صَحِبت الدُّنْيَا سبعين سنة فَمَا رَأَيْت فِيهَا قُرَّة عين قطّ»[٢].

٣- سيدة نساء التابعين: حفصة بنت سيرين، أم الهذيل، الفقيهة، الانصارية.

أبوها سيرين مولىٰ الصَّحابي أنس بن مالك، ووالدتها مولاة الصِّديق أبي بكر، وحضر زفاف والديها ثُلَّة من أكابر الصَّحابة، وتولت تحضير أمِّها في ليلة عرسها ثلاث من زوجات الرسول ﷺ، وأخوها التابعي الجليل محمَّد بن سيرين.

وُلِدَت حفصة في عهد الخليفة الثَّالث عثمان بن عفَّان سنة ٣١ هـ. وروت عن أمِّ عطية وأمِّ الرَّائح، ومولاها أنس بن مالك، وأبي العالية. روىٰ عنها أخوها محمد وقتادة وأيُّوب وخالد الحذَّاء وابن عون وهشام بن حسان.، روي عن إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: ما أدركت أحدًا أفضِّله عليها. وقال: قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وعاشت سبعين سنة، فذكروا له الحسن وابن سيرين، فقال: أما أنا فما أفضِّل عليها أحدًا. وقال مهدي بن ميمون: مكثت حفصةُ بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلَّا لقائلة أو قضاء حاجة[٣].

٤- رابعة بنت إسماعيل العدوية

هي: رابعة العدوية البصرية الزاهدة العابدة الخاشعة، أمُّ عمرو، رابعة بنت إسماعيل، ولاؤها للعتكيين، ولها سيرة في جزء لابن الجوزي[٤].

وكانت مضرب المثل في النسك والعبادة والحبِّ الإلهي وتَدَلُّهِ القلب واحتراق الكبد حبًّا لله وإيثارًا لرضاه، وكانت علىٰ تواصل صيامها وقيامها، وتتابع زفراتها، وتدفق عبراتها، تستقل كل ذلك في جنب الله، وَذُكِرَ عَنْ رَابِعَةَ الْعَدَوِيَّةِ رَحِمَهَا اللهُ: أَنَّهَا كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ، فَسَجَدَتْ عَلَىٰ الْبَوَارِي، فَدَخَلَتْ قِطْعَةٌ مِنْ قَصَبٍ فِي عَيْنِهَا، فَلَمْ تَشْعُرْ بِهَا حَتَّىٰ انْصَرَفَتْ مِنَ الصَّلَاةِ[٥].

---

(١) ينظر: شرح سنن ابن ماجه لمغلطاي ((٤/ ١٩٠).
(٢) ينظر: الثقات لابن حبّان (٥/ ٤٦٦)
(٣) المقاصد الحسنة (٤٤٢).
(٤) ينظر: صفة الصفوة (٢/ ٢٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٥٠٨).
(٥) المصدر السابق (٥٣٩).

المبحث الثالث: تعظيم المرأة الله سبحانه بحفظها للقران، وسؤالها عن دينها

المطلب الأول: تعظيم المرأة الله سبحانه بحفظها وقراءتها للقران

القران كتاب الله المبين، وحبل الله المتين، ولا نجدُ آيةً من القرآنِ إلَّا وهيَ تدلُّ علىٰ عظمةِ اللهِ تعالىٰ بلفظِها ومعناها، ولذلك فقد وصفَ اللهُ تعالىٰ هذا الكتابَ بالعظمةِ، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر].

وتعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- ليس خاصًّا بالرِّجال، فنرىٰ المرأة تعظِّم الله من خلال قراءتها وتدبرها للقرآن، وقد أمر الله -سبحانه وتعالىٰ- أمَّهات المؤمنين بأن يذكرن ما يُتلىٰ في بيوتهن من القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب].

قال الإمام القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ بمعنىٰ: احفظن واقرأن، وألْزِمْنَهُ الألسنة، فكأنَّه يقول: احفظن أوامرَ الله -تعالىٰ- ونواهيه، وذلك هو الذي يُتلىٰ في بيوتكن من آيات الله. فأمر الله -سبحانه وتعالىٰ- أن يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن، وما يَرين من أفعال النَّبيِّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويسمعن من أقواله حتَّىٰ يبلغن ذلك إلىٰ النَّاس، فيعملوا ويقتدوا. وهذا يدلُّ علىٰ جواز قبول خبر الواحد من الرِّجال والنِّساء في الدِّين. قال ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذه الآية مسألة بديعة، وهي أنَّ الله -تعالىٰ- أمر نبيَّه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بتبليغ ما أنزل عليه من القرآن، وتعليم ما علَّمه من الدِّين، فكان إذا قرأ علىٰ واحد أو ما اتَّفق سقط عنه الفرض، وكان علىٰ مَن سمعه أن يبلِّغه إلىٰ غيره، ولا يلزمه أن يذكره لجميع الصَّحابة، ولا كان عليه إذا علَّم ذلك أزواجه أن يخرج إلىٰ النَّاس فيقول لهم: نزل كذا، ولا: كان كذا، ولهذا قلنا: يجوز العمل بخبر بُسْرة [1] في إيجاب الوضوء من مسِّ الذَّكر[2]؛ لأنَّها روت ما سمعت، وبلَّغت ما وعت. ولا يلزم أن يبلغ ذلك الرِّجال، كما قال أبو حنيفة»[3].

---

(١) هي: بُسْرة بنت صفوان بن نوفل، صحابية جليلة، من المبايعات المهاجرات، عاشت إلىٰ سنة ١٤١هـ. ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٧٩٦)، والإصابة (٤/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه التّرمذيُّ (٨٢)، وقال: «حسنٌ صحيحٌ»، والحاكم (١/ ١٣٦)، وقال: «صحيحٌ علىٰ شرط الشّيخين»، ولفظ التّرمذيُّ: «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأ».

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٨٤).

وجاء في (تفسير السِّعدي) ما نصَّه: «ولما أمرهن بالعمل، الذي هو فعل وترك، أمرهن بالعلم، وبين لهن طريقه، فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤] والمراد بآيات الله: القرآن، والحكمة: أسراره وسُنَّة رسوله. وأمرُهنَّ بذكره يشمل ذكرَ لفظه بتلاوته، وذكر معناه بتدبره والتَّفكّر فيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، وذكر العمل به وتأويله»[(١)].

روىٰ مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن أمِّ هشام بنت حارثة بن النُّعمان، قالت: «ما أخذتُ ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ إلَّا من لسان رسول الله ﷺ يوم الجمعة، يقرأ بها علىٰ المنبر في كلّ جمعة»[(٢)]. أي: أنّها حفظت السُّورة كلَّها عن ظهر قلب من شِدَّة انتباهها وهي تسمع الخطبة.

المطلب الثاني: تعظيم المرأة لله سبحانه بسؤالها عن دينها وتعلمها الشرع

١- عن أبي سعيد الخُدريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قالت النِّساء للنبيِّ ﷺ: غلبنا عليك الرِّجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهنَّ يومًا لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: «وَاثْنَتَيْنِ»[(٣)].

قال ابن بطَّال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه سؤال النِّساء عن أمور دينهن، وجواز كلامهن مع الرِّجال في ذلك فيما لهن الحاجة إليه، وقد أُخِذَ العلمُ عن أزواج النَّبيِّ ﷺ وعن غيرهنَّ من نساء السَّلف»[(٤)].

٢- وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أنّها أتت النَّبيَّ ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمِّي، إنِّي وافدة النِّساء إليك، واعلم -نفسي لك الفِداءُ- أما إنَّه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع، إلَّا وهي علىٰ مثل رأيي، إنَّ الله بعثك بالحقِّ إلىٰ الرِّجال والنِّساء فآمنَّا بك وبإلهك الذي أرسلَك، وإنَّا معشر النِّساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضي شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنَّكم -معاشر الرِّجال- فُضِّلتم علينا بالجُمُعة والجماعات

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٦٤).
(٢) أخرجه مسلم (٨٧٣).
(٣) أخرجه البخاريُّ (١٠١)، ومسلمٌ (٢٦٣٣).
(٤) شرح صحيح البخاري (١/ ١٧٨).

وعيادة المرضىٰ وشهود الجنائز والحجِّ بعد الحجِّ، وأفضل من ذلك الجهادُ في سبيل الله، وإنَّ الرَّجل منكم إذا أخرج حاجًّا أو معتمرًا ومرابطًا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابًا، وربَّينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفتَ النَّبيُّ ﷺ إلىٰ أصحابه بوجهه كلِّه، ثمّ قال: «**هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟**»، فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أنَّ امرأةً تهتدي إلىٰ مثل هذا، فالتفتَ النَّبيُّ ﷺ إليها، ثمَّ قال لها: «**انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ**»، فانصرفتِ المرأةُ وهي تُهَلِّل[(١)].

٣- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ**»[(٢)].

قال الحافظ السَّخاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في (المقاصد الحسنة): «تنبيهٌ: قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديثَ: ومسلمة، وليس لها ذِكرٌ في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحًا»[(٣)].

وتم تخصيص النِّساء بأيام خاصَّة لتعليمهنَّ[(٤)].

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في (شعب الإيمان ١١/ ١٧٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، وصححه الألبانيُّ في (صحيح سنن ابن ماجه).

(٣) المقاصد الحسنة (٤٤٢).

(٤) قال البخاريُّ: «بابٌ هل يُجعل للنِّساء يومٌ علىٰ حِدة في العلم؟». أمور رعيته وتعليمهم ووعظهم الرِّجال والنِّساء في ذلك سواء، لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الإمام راع ومسئول عن رعيته»، أخرجه البخاريُّ (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فدخل في ذلك الرِّجال والنِّساء. انظر: شرح ابن بطّال (١/ ١٧٥).

المبحث الرابع: تعظيم المرأة الله سبحانه بطاعة الله وروايتها للسنة

المطلب الأول: تعظيم المرأة الله سبحانه بسرعة السمع والطاعة

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «يرحم الله نساء المهاجرين الأُوَل، لمَّا أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ، فَاخْتَمَرْنَ بِها»، وفي روايةٍ: «أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»(١).

وعن صفية بنت شَيبة، قالت: بينا نحن عند عائشةَ، قالت: فذكرنَ نساءَ قريش وفضلَهُنَّ، فقالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إنَّ لنساء قريش لفضلًا، وإنِّي -والله- ما رأيتُ أفضلَ من نساء الأنصار، وأشدَّ تصديقًا لكتاب الله ولا إيمانًا بالتَّنزيل، فقد أُنزلت سورة النُّور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فانقلب رجالهُنَّ إليهنَّ يتلون عليهنَّ ما أنزل الله فيها، ويتلو الرَّجل علىٰ امرأته وابنته وأخته وعلىٰ كلِّ ذي قرابة، فما منهنَّ امرأةٌ إلَّا قامت إلىٰ مِرْطِها المُرَحَّل فاعتجرت به، تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحنَ وراء رسول الله ﷺ مُعْتَجِراتٍ كأنَّ علىٰ رؤوسهنَّ الغِربان(٢).

وفي رواية أبي داود: «خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَىٰ رؤوسهن الْغِرْبَانَ مِنَ الأَكْسِيَةِ»(٣).

عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ خرج ومعه بلالٌ، فظنَّ أنَّه لم يُسمع، فوعظهنَّ وأمرهن بالصَّدقة، فجعلت المرأة تلقي القرطَ والخاتمَ، وبلالٌ يأخذ في طرف ثوبه(٤).

قال ابن حجر: «نبَّه بهذه التَّرجمة علىٰ أنَّ ما سبق من النَّدب إلىٰ تعليم الأهل ليس مختصًّا بأهلهنَّ، بل ذلك مندوب للإمام الأعظم ومن ينوب عنه، واستُفيد التَّعليم من قوله: (وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ) كأنَّه أعلمهنَّ أنَّ في الصَّدقة تكفيرًا لخطاياهنَّ»(٥).

المطلب الثاني: تعظيم المرأة الله سبحانه بروايتها الحديث والسنة المطهرة

لقد حفظ لنا التَّاريخ نماذجَ من العالمات الفاضلات والفقيهات المعتبرات من الصَّحابيات الجليلات اللَّاتي سطعن نجومًا في سماء العلم، يروين السُّنَّة ويُعَلِمْنَها للنَّاس

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٤٧٥٨، ٤٧٥٩).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣١)، وقال: «هذا حديث صحيحٌ علىٰ شرط الشَّيخين، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أبو داود (٤١٠١).

(٤) أخرجه البخاريُّ (٩٨).

(٥) . فتح الباري (١/ ٢٣٢).

روايةً عن الرَّسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويقول الشَّوكاني في كتابه (نيل الأوطار): «لم يُنقل عن أحد العلماء أنَّه ردَّ خبر امرأة لكونها امرأة، فكم من سُنَّة تلقتها الأُمَّة بالقبول عن امرأة واحدة من الصَّحابة، وهذا لا ينكره مَن له أدنىٰ نصيبٌ من علم السُّنَّة»[١].

وها هي أفقه نساء المسلمين وتستدرك علىٰ فقهاء الصَّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: السَّيدة عائشة الصِّديقة بنت أبي بكر الصِّديق عبد الله بن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، أمُّ المؤمنين، وأفقه نساء المسلمين، كانت أديبة عالمة، كُنيت بأمِّ عبد الله، لها خطب ومواقف، وكان أكابر الصَّحابة يراجعونها في أمور الدِّين. وتستدرك عليهم، وقد جمع لها السُّيوطيُّ استدراكاتها في كتاب أسماه «الإصابة فيما استدركته عائشةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا»، وصار الكتاب مرجعًا في أحكام الشَّرع.

قال مسروقٌ: «رأيتُ أصحاب النَّبيِّ ﷺ الأكابر يسألونها في الفرائض»، وكان مسروقٌ إذا روىٰ عنها يقول: حدَّثتني الصِّديقةُ بنتُ الصِّديق[٢].

وتُعَدُّ السَّيدة عائشةُ من جملة السِّتة الذين هم أكثر الصَّحابة علمًا، فأمُّ المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، كانت من أعلم النَّاس بالقرآن والفرائض والشِّعر وأيام العرب (التاريخ).

قال عروةُ الزُّبير: «ما رأيت أحدًا أعلم بفقهٍ ولا بطبٍّ ولا بشعرٍ من عائشة»[٣].

---

(١) نيل الأوطار (١٢/ ١٤٨).

(٢) للزركشي كتابُ (الإجابة لِما استدركته عائشةُ علىٰ الصَّحابة. ينظر: الإصابة (٤/ ٣٥٩).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٨).

المبحث الخامس: الآثار المترتبة على تعظيم الله عند المرأة على البيت والمجتمع

هناكَ آثارٌ كثيرةٌ لتعظيمِ اللهِ -عزَّ وجلَّ- عند المرأة علىٰ البيت والمجتمع أوجزها بمطلبين:

المطلب الأول: ثمرات تعظيمِ اللهِ سبحانه على البيت المسلم

أوَّلًا: أداءُ الحقوقِ:

١- حقُّ الوالدينِ، فالمرأة التي تعظِّم الله -سبحانه- تؤدِّي حقَّ الوالدين وتطيعهما وتكون أنموذجًا طيِّبًا لأفراد أسرتها ببِرِّ والديها طمعًا برضا الله، وخوفًا من سخطه سبحانه عملًا بما جاءت به نصوص الآيات والأحاديث الشَّريفة التي تبيِّن عظيم حقِّهما وخطورة عقوقهما.

٢- حقُّ الزَّوجِ، فالمرأة المُعظِّمة لحقِّ الله تعظِّم حقَّ زوجها بطاعته في غير معصية، وحفظه في غيبته في نفسها وماله. وتعلم أنَّه أحقُّ النَّاس بصحبتها، وأنَّه جنَّتُها وهو نارها، وأنَّ اعترافها بحقِّه والقيام بواجبه تعدل الجُمُعة والجماعات، بل تعدل الجهاد في سبيل الله، فلا تهمل حقَّه، ولا تكدر صفو بيته بنكدها، ولا تتعرف علىٰ رجال أجانب ليسوا من محارمها، سواء عن طريق النِّت ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرىٰ التي انجرف بسببها الكثير من المسلمات، وكثرة حالات الطلاق بالمحاكم بسبب تلك العلاقات= معروفة، والله المستعان.

٣- حقُّ الأولادِ، فالمرأة التي تعظِّم الله -سبحانه- تعلم علمَ اليقين إنّها مسؤولة عن أولادها وهي راعية لهم فلا تضيعهم بانشغالها عنهم بالخروج إلىٰ الأسواق بكثرة، وكثرة استعمالها للهاتف الجوَّال والإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي التي جعلت الأمَّ تغفل عن أولادها، وتضيع حقَّهم فتُحْرَم برَّهم، وتخسر أجر تربيتهم.

٤- حقُّ الخادمِ، من تعظيم الله تعظيم حقَّ عباده والخادم عبدٌ لله وليس عبدًا عند من يخدمهم، بل هو أجيرٌ يعمل لخدمة أهل البيت، لكننا للأسف نلاحظ أنَّ الكثير من النِّساء اللاتي يكون في بيوتهن خادمات يَسُوْمْنَهُنَّ سوءَ العذاب بكثرة الشُّغل ولساعات طويلة والقسوة بالمعاملة السِّيئة وعدم إعطائهنَّ حقوقهنَّ الإنسانية، إلَّا أننا نرىٰ بعض النِّساء من اللَّاتي يَخِفْنَ الله ويُعَظِّمْنَه سبحانه، ضربن نماذجَ طيِّبة في حسن التَّعامل مع الخادمات منذ عصر النَّبوَّة إلىٰ وقتنا الحالي ممّا أثر في نفوس هؤلاء الخادمات حتىٰ أعلن إسلامهن لحسن تعامل المرأة وأهل البيت لهن فلينظر.

٥- حقُّ الجيران، فالمسلمة الحقَّة هي من تجعل الإحسانُ إلىٰ الجيرانِ وعدمُ إيذائِهم نصب عينيها، وتعلم بخبر تلك المرأة التي أخبر عنها عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأنّها في النَّار لأنّها كانت تؤذي جيرانها، بل اعمل علىٰ تعاهُدِهِم بالتُّحَفِ والهدايا والزياراتِ ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم.

ثانيًا: تربية الأولاد وتعليمهم

١- المرأة المعظِّمة لله تربِّي الأبناءِ علىٰ الأخلاقِ الكريمةِ والصفاتِ النبيلةِ. فتزرع فيهم حب الخير للناس جميعا وتعلمهم حسن التعامل مع الآخرين كما أمر الله ورسوله ﷺ. وتربيهم علىٰ مراقبةِ اللهِ وتعظيمِه في السرِّ والعلانيةِ.

٢- المرأة الصَّالحة تعظِّم شأنَ الصَّلاةِ في محيطِ الأسرةِ. وتكون قدوة لبناتها وأبنائها بالالتزام بالصلاة وبالمحافظة علىٰ أدائها بأوقاتها وليس كما تفعل بعض المقصرات من الأمهات بإهمال الصلاة والانشغال عنها بمشاهدة المسلسلات وسماع الأغاني وفعل المنكرات.

٣- تربيُ أفرادِ أسرتها علىٰ المساعدة وحب في الأعمالِ الخيريَّةِ والأنشطةِ الاجتماعيةِ. وتدربهم علىٰ ذلك منذ نعومة أظفارهم.

٤- تربيهم علىٰ تقديم وترتيبُ الأولوياتِ، وتقديمُ الفرائضِ علىٰ النوافلِ، وواجبِ الوقتِ علىٰ غيرِه. وتحثهم علىٰ المسارعةُ إلىٰ أداءِ الواجباتِ من صلاةٍ وصيامٍ وبرٍّ وتدربهم علىٰ الصدقة.

ثالثا: المرأة المعظِّمة لله تكثرُ من ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ

تُكثِّر من ذلك في بيتها لتحلّ فيه البركة في كلّ نواحيه، وتعمّ السَّكينة في جوانبه وتسير الأسرة ببركة دعائِها، ويكثر رزق العائلة باستغفارِها، وتحفّه الملائكة بتلاوتها كتابِه عزَّ وجلَّ. ولتكون من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات.

رابعا: تعمل المرأة المعظِّمة لله علىٰ إظهار التعظيم

تُظهره من خلال التزامها بحجابها وعفَّتها واحتشامها إمام أفراد أسرتها وفق الحدود الشَّرعية لكشف العورات التي بيّنتها الشَّريعة، وخصوصًا إذا كان في البيت مَن هم ليسوا من

محارمها، مع علمها بعظيم أجرها بالتزامها بتلك الأوامر الإلهية التي جاءت للحفاظ عليها من الأعين الغادرة.

خامسًا: المرأة المعظِّمة لله تتركُ فعل جميعِ المنكراتِ القولية والعمليةِ والاعتقادية

وتجعل البيت نواة لمجتمع إسلامي مثالي تسوده المحبة والأجواء الإيمانية البعيدة عن الخرافات والألفاظ البذيئة التي تسيء إلىٰ الآخرين من غيبة ونميمة وبهتان وقذف وغيرها.

المطلب الثاني: آثار تعظيمِ اللهِ عند المرأة على المجتمع

ذكر صاحب كتاب (تعظيم الله جلَّ جلاله) ثمراتِ تعظيمِ اللهِ علىٰ المجتمعِ في نفوس النَّاس جميعًا رجالًا ونساءَ علىٰ المجتمع، فأحببت أن أذكرها هنا لإتمام الفائدة ولعلاقتها الوثيقة بموضوع البحث، وهي الآتي، قال:

من ثمراتِ تعظيمِ اللهِ علىٰ المجتمعِ

إنَّ المجتمعَ الذي يغلبُ علىٰ أفرادِه خشيةُ اللهِ -تعالىٰ- وتعظيمُه في الغيبِ والشَّهادةِ يكثُرُ خيرُه، ويقلُّ شرُّه، وينتفعُ به القريبُ والبعيدُ، والقاصِي والدَّاني، ويصبحُ قدوةً لغيرِه من المجتمعاتِ والشُّعوبِ، ومن ثمراتِ تعظيمِ اللهِ علىٰ المجتمعِ ما يلي:

١- حفظُ الضَّروراتِ الخمسِ التي جاءَ الإسلامُ بحفظِها؛ وهي: الدِّينُ، والنَّفسُ، والعقلُ، والمالُ، والعرضُ.
٢- التَّكافلُ الاجتماعِيُّ بحيثُ لا يبقَىٰ جائعٌ لا يجِدُ طعامًا، ولا مريضٌ لا يَجِدُ دواءً، ولا عَارٍ لا يَجِدُ لباسًا، ولا أُسرةٌ مهددَّةٌ بالطردِ من البيتِ، لأنَّ ربَّ الأسرةِ لا يَجِدُ قيمةَ إيجارِ البيتِ، أو قيمةَ ما تَسْتَهْلِكُهُ الأسرةُ من ماءٍ وكهرباء.
٣- تعزيزُ الأخلاقِ الإسلامية بينَ أبناءِ المجتمعِ، وتنفيرُ أبناءِ المجتمعِ من الأخلاقِ السَّيئةِ، وتكريمُ أهلِ التَّميزِ في هذا البابِ.
٤- حملُ رايةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ بالطرقِ الشرعيةِ التي تُثمرُ المطلوبَ من كثرةِ المعروفِ وطرقِ الخيرِ، وإماتةِ المنكراتِ أو تقليلِها.
٥- محاربةُ البدعِ والمحدثات المتعلقةِ بالعباداتِ والمعاملاتِ والسلوكِ، والرجوعُ بالناسِ إلىٰ سماحةِ الإسلامِ وبساطَتِهِ.

٦- إبرازُ أهلِ الخشيةِ والتَّعظيم كنجومٍ للمجتمعِ ينبغي الاستفادةُ منهم، وفي مقدِّمَتِهم أهلُ العلمِ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

٧- إشاعةُ روحِ التَّناصحِ بين أبناءِ المجتمع وبخاصَّةٍ في أسواقِ المسلمينَ، بحيثُ لا يوجدُ بين النَّاسِ غشٌّ ولا غررٌ ولا احتكارٌ.

٨- رفضُ المجتمعِ لكافةِ الاستخداماتِ السَّلبيةِ لوسائلِ الإعلامِ والتقنيةِ، والاقتصارُ علىٰ النَّافعِ والمفيدِ منها، ويدخلُ في ذلك الصحفُ والمجلَّاتُ والقنواتُ التلفزيونيةُ والرَّاديو والكمبيوتر والإنترنت والهاتفُ الجوالُ وغيرُ ذلك.

٩- تكاتفُ المجتمعِ في مجابهةِ المشكلاتِ الطارئةِ قبلَ أن تتفاقمَ ويستفحلَ خَطَرُها، ومن ذلك: العنوسةُ بين الفتياتِ، البطالةُ، المسكراتُ والمخدراتُ، التدخينُ، التشبُّهُ بالكفارِ، العنفُ والإرهابُ، العلاقاتُ المحرمةُ بين الجنسينِ.

١٠- العملُ علىٰ تقويةِ روابطِ الوحدةِ والألفةِ بين المسلمين في كلِّ مكانٍ، من أجلِ إقامةِ أمةٍ واحدةٍ قادرةٍ علىٰ الحفاظِ علىٰ هويةِ الأمةِ والدفاعِ عن كيانِها ضدَّ كافَّةِ الهجماتِ التي تُشَنُّ عليها[1].

---

(١) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» (١٢٤).

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث -بعون الله وتوفيقه- أخلص فيه إلىٰ بعض النتائج المهمة وبعض التوصيات، ومنها:

أولاً: النتائج

١- للمرأة دورٌ كبيٌر في المساهمة الفاعلة والجادة في تعظيم الله -تعالىٰ- وما بيَّنه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الأوصاف الخيرية للنِّساء ما هو إلَّا إعلاء لشان المرأة وبيان أهمية دورها لرُقيِّ المجتمع وصلاحه. فالمرأة المعظِّمة لله تربِّي الأبناءَ علىٰ الأخلاقِ الكريمةِ والصِّفاتِ النَّبيلةِ. وتزرع فيهم حبَّ الخير للناس جميعًا، وتعلِّمَهم حسنَ التَّعامل مع الآخرين كما أمر الله ورسوله ﷺ.

٢- وجود نماذج كثيرة من النِّساء المؤمنات والعابدات علىٰ مرِّ الدُّهور والعصور واللاتي كن مشاعل أنارت دروب الاحتيال بحسن عبادتهم وصدقها.

٣- من ثمراتِ تعظيمِ اللهِ علىٰ المجتمعِ حفظُ الضَّروریاتِ الخمسِ التي جاءَ الإسلامُ بحفظِها؛ وهي: الدِّينُ، والنفسُ، والعقلُ، والمالُ، والعرضُ.

ثانياً: التوصيات

ومن التَّوصيات المهمَّة التي تراها الباحثة:

١- تدعو الباحثة إلىٰ مواصلة تتبع قضية تعظيم الله تعالىٰ في كل المجالات من خلال عمل النّدوات والمؤتمرات، وإبراز ثمرات ذلك التَّعظيم علىٰ البشرية جمعاء، وحثُّ الأفراد والمجتمعات علىٰ القيام بدورهم تجاه تلك.

٢- الاهتمام الجادّ بتعليم المرأة المسلمة وفق ضوابط الشرع تعليما يقيها من الانحراف والانجراف وراء صيحات التّغريب.

٣- توعية المرأة بأهمية تعظيمها لله وطاعته والالتزام بشرعه كونها الأمّ والزوجة المربية التي يتربَّىٰ بكنفها الجيل المسلم.

٤- المساعدة علىٰ تهيئة أماكن ومؤسسات علمية تساعد المرأة علىٰ الارتقاء بنفسها والاهتمام بأسرتها.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد، وعلىٰ آله وصحبه، وسلّم،،

المصادر والمراجع

١- الإصابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلىٰ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة، الأولىٰ، ١٤١٥هـ.

٢- القبور، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم مصر الطبعة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير رشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، المحقق، علي شيرير، دار إحياء التراث العربي الطبعة، الأولىٰ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسىٰ الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي الطبعة، الأولىٰ، (١٤٢٦، ١٤٣٦هـ).

٥- البحور الزاخرة في علوم الآخرة، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي (١١١٤، ١١٨٨ هـ)، المحقق، عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولىٰ، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩ م.

٦- تعظيم الله جل جلاله «تأملات عظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولىٰ، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١ م.

٧- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (٤٢١هـ).

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة، الأولىٰ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

٩- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٠- الثقات محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (٣٥٤هـ)، طبع بإعانة، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة، الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة، الأولىٰ، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.

١١- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ط٣، تحقيق، مصطفىٰ ديب البغا.

١٢- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

١٣- الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ت هـ (٣٩٢)، ط٢.

١٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة، الأولىٰ، ١٤٠٥ هـ..

١٥- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٧٩٥هـ)، جمع وترتيب، أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولىٰ ١٤٢٢، ٢٠٠١ م.

١٦- روح البيان ا إسماعيل حقي بن مصطفىٰ الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولىٰ أبو الفداء (١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٧- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، المتوفىٰ ٢٧٥، دار الفكر، بيروت، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي.

١٨- سنن أبي داود للأمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي المتوفىٰ ٢٧٥، دار الفكر، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة الطبعة، ١٤٢ ٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٠- شرح سنن ابن ماجه، الإعلام بسنته عليه السلام، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (٧٦٢هـ)، المحقق، كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولىٰ، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م .
٢١- شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٤٤٩هـ)، تحقيق، أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة، الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م .
٢٢- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة، الأولىٰ، محمد السعيد بسيوني زغلول.
٢٣- صحيح ابن حبان. مُحَمَّد بن حبان بن أحمد أبوحَاتِم التميمي البستي (٣٥٤ هـ) ضبط وتحقيق، عَبْد الرَّحْمَن مُحَمَّد عثمان. المكتبة السلفية. المدينة المنورة. ط١ ١٩٧٠م.
٢٤- صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، المحقق، أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر الطبعة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٥- الطبقات الكبرىٰ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (٢٣٠هـ)، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة، الأولىٰ، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م.
٢٦- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ)، مؤسسة قرطبة – مصر الطبعة، الثانية، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.
٢٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، وفاته ٨٥٢هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.
٢٨- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ)، المحقق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة، الأولىٰ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٩- مدارج السالكين مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، المحقق، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة، الثالثة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م.
٣٠- المستدرك علىٰ الصحيحين.
٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.
٣٢- منازل السائرين منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (٤٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٣- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق، محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.
٣٤- موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية.
٣٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقىٰ الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ١٢٥٥هـ، دار الحديث.